الإرسال الإذاعى الحالى الموجه إلى المسلمين

فريد د. أكورود

obeikandl.com

obeikandl.com

يبدو أن الإذاعة اليوم هى إحدى الوسائل الرئيسية التى يمكن بواسطتها الوصول إلى المسلمين فى بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المغلقة، حيث إن الإذاعة يمكنها كما نعلم أن تخترق الحواجز الحدودية وأن تعبر البحار وتقفز الصحارى وأن تنفذ إلى مجتمعات المسلمين المغلقة والذين لم تسنح الفرصة لأغلبيتهم لأن تسمع عن رحمة التخليص التى أودعها الرب فى يسوع المسيح، ولا تعتمد فعالية تلك الوسيلة على الأجهزة المادية مثل أجهزة الإرسال والأبراج وأطوال الموجات... إلخ ولكنها تعتمد بالدرجة الأولى على العنصر البشرى من «معدى البرامج» فالأجهزة المادية يسهل إعدادها واستعمالها لتعطى «مجازياً» «صوتًا قوياً للرياح يحمد الرب عليه»، إن ملايين الدولارات قد أنفقت للحصول على «الأجهزة» أما بالنسبة «لمعدى البرامج» فهذا أمر آخر.

ولا يعنى بث البرامج الإذاعية أنه يجرى الإصغاء إليها فعلا، إن آلاف الدولارات يمكن أن تنفق على الوقود لتشغيل أجهزة الإرسال وأن تشير أجهزة الاستقبال إلى وضوح وجودة البث، رغم ذلك لا يتحقق الهدف من الإرسال ما لم يصغى المسلمون بانتظام إلى البرامج الموجهة إليهم، ونحن نشكر الرب لخطاب تتلقاه الإذاعة من شخص يلتقط إذاعتنا «بالصدفة التامة» وسمع «الأخبار السارة» وكتب يطلب معرفة المزيد عن «النبى عيسى».

فإذا كانت جهودنا منصبة على مثل هؤلاء المستمعين فإننا لسنا سوى مشرفين فاشلين على وقت الرب وأمواله ومقدرته، ولا يعنى هذا التقليل من عمل الروح القدس أثناء جهودنا الرامية إلى الوصول إلى الملايين من المتلهفين إلى رسالة الإنجيل، وأعتقد أن الروح القدس تقودنا وترشدنا بطريقة تضاعف من تأثير البث الإذاعى.

وهذا تيد وارد يكتب بإيجاز:

لقد آن الأوان لكى نكف عن خداع أنفسنا فيما يتعلق بالفائدة التى نجنيها من الرسالات العشوائية الموجهة باسم المسيح، إننا نضع عبئًا غير ضرورى على

النصرانيـة وذلك بسبب عدم الحصول عـلى نظام التغذية وإغفـالنا للتقييم المسـتمر لبرامجنا وتعديلها وعدم وضع أهداف محـددة تخص جمهورًا مخصصًا، يمكننا أن نطلب بصورة مـلائمة عون الرب وتوقع منه أن يقـودنا فى خططنا وتقيـيمنا، ولنا أيضًـا أن نتوقع أن تقـوم الروح القدس بتـوجيـه رسالة الكتـاب المقـدس لخلاص الأرواح، ولكن هل ينبغى أن نتيه فى دوامة أمور أساسية مثل تطوير وتوسيع جسد المسيح؟ كلا.. نحن يتـحتم علينا فى الواقع أن نستغل كل وسائل التقـنية الحديثة التى وفرها الرب لنا بعنايته[1].

إذا أردنا الوصول بصورة مؤثرة برسالة ربنا عـيسى المسيح إلى العالم الإسلامى فى هذا الجزء الأخير من القـرن العشرين فالإذاعة ضرورة قصـوى وجزء مهم جداً من برنامجنـا، وينبغى لنا أن نطرح على أنفـسنا أسئلة ذات صلة بالموضـوع تتعلق باستخدام الإذاعة فى هذه الأيام:

١- إلى أى مـدى يتم الاسـتفـادة من الإذاعـة فى الوقت الحاضـر للوصـول إلى المسلمين؟

٢- ما الذى نحاول تحقيقه؟.

٣- ما نوع العمل الذى نقوم به؟.

٤- ما توقعاتنا؟.

٥- ما الذى يمكن أن نقوم به كى نساعد بعضنا بعضًا لتحقيق أهدافنا المشتركة؟.

فى ختـام هذا البحث توجـد مجـموعة من التـقارير بعث بهـا معـدو ومديرو ومخرجـو البرامج الذين يستخدمون الإذاعـة للوصول إلى المسلمين، ونحن نشكر الرب لما تم تحقـيقه من إنجازات حتى الآن، ونثـق فى الرب لتحقيق إنجـازات أكبر وأوسع مدى فى المستقبل.

وبصفـتى مديراً سـابقًا لبرامج عـربية فـإننى أدرك مدى الشعـور بخيـبة الأمل والاستياء عندما يعمل المرء بجد وبكل الإمكانات والمصادر المتوفرة البشرية والمالية،

---

(1) Ted Wards, "Quality Demands Know How", ICB Bulletin, January 1972 P. 7.

وإلى أقصى حد ممكن، ثم بعد ذلك كله يأتى «خارجى» ليتساءل: لماذا لا تفعلون هذا؟.. إلخ، وهذه الأفكار جميعها ليست من هذا النوع وإذا كانت تساعدنا فى مهمتنا العظيمة فهذا شىء جيد وإلا فلا ضرر قد حصل.

١- إلى أى مدى يمكن الاستفادة من الإرسال الإذاعى للوصول إلى المسلمين

من المؤكد أن كل مبرمج يعتقد أن منهجيته هى الصحيحة للوصول إلى المسلمين وسوف تكون لديه وسائل تثبت ذلك، كتب أحد المبرمجين قائلا: «إن الحاجة الماسة هى إلى برمجة فعالة مؤثرة»، إن حوالى ٩٥٪ من البرامج النصرانية الموجهة إلى المسلمين لا تجد قبولا لدى أغلبية المستمعين فى هذه البلدان، إننا نلبى فى الواقع رغبات قطاع محدود من هؤلاء المستمعين، هذا يعنى أنه يتحتم علينا أن «نهيئ أنفسنا» وأن نعيد النظر فى برامجنا الموجهة.

إن أفضل تعريف للاتصال هو «إيصال المعنى»، وإذا لم يكن هناك معنى فيما ننقله للمستمعين بسبب تخوفنا الناتج عن مفاهيم «التأصيل» التى تدعو إلى نقل المعنى والسياق العام بألفاظ وأفكار يستطيع المستمعون استيعابها بهذا الأسلوب فإن عددًا قليلا من المسلمين سوف يستمعون إلى برامجنا وعدد الذين يفهمون ما نقول من هؤلاء سيكون أقل، ولكن الأدهى وأمر هو أن الأغلبية لن يستمعوا إلى برامجنا أبدًا، والسؤال المطروح هو: هل أن برامجنا فعلا تنقل ما نريده إلى المستمعين؟ قد يصل عدد المستمعين المحتملين إلى كذا مليون فى هذه البلاد أو تلك لا يعنى أنهم سوف يتلقون إرسالنا لأن التنافس بين الإذاعات فى استحداث برامج ذات قيمة عالية يدحض أى ادعاء بأن هنالك جمهورًا ثابتًا فى أية بقعة من العالم!

هل قمنا بواجبنا؟ هل تسنى لنا الوصول إلى مستمعينا؟ هل لدينا أية فكرة عمن هو جمهورنا؟ وهل نطلق برامجنا كما تطلق بندقية الرش على كل شىء دون أن تصيب هدفًا؟ أم أننا نستغل ما لدينا من وقت للتركيز على جمهور معين من المستمعين بصورة قوية وفعالة مثلما يركز شخص يحمل بندقية قوية ويفرغ خبرته فى هدف واحد؟.

لقد كتب أحدهم:

إن المنصر الإذاعى يدغدغ مشاعـر العالم من أجل المسيح، والمطلوب هو تحديد أفضل للساعات التى نوجه فيها دعوتنا أو نقوم فيها بالزيارة - عبر الأثير فى سبيل الوصـول إلى قلوب مستمـعينا فى ظروف مـلاءمة ويتـعين علينا كـذلك معـرفة اهتمامـات ورغبات المستمع الذى نريد أن نصله حتـى يمكننا أن نوجه برامجنا وفق تلك الرغبـات متصـورين المشاكـل التى يمكن أن تكون قد واجهت ذلك المستمع أو المستمعة اليوم متسائلين ما هو ذوقها الموسيقى وما نوع البث الذى يروق لها كى نجعلها تبتـسم إلينا عن رضى ثم تصغى إلينا بينما نحدثها عن قـيام المسيح وقدرته الخارقة ومحبته العميقة.

كتب فيل بتلر فى مقالة له:

لقد قال دانيـال دى ميج الذى عمل محرر المجلة لمدة ١١ عـامًا: إن الأساليب التى انتهجناها فى الماضى لن تكون ذات جدوى مرة أخرى، إن منهجية الماضى قد تكون صائبة وربما لا تكون كذلك، وهذا هو جوهر الموضوع المطروح أمامنا، وهل ما نقـوم به الآن هو ما يتعين علينا فـعله؟ وهل ما نفعله كـاف فى ضوء الأدوات والوسائل المتـيسرة والمتوفـرة لنا؟ إن عدم الصدق والأمانة التـاليين فى الإجابة عن هذين السؤالين أمر تترتب عـليه نتائج مأساوية، حيث إن استـعمال وسائل أقل مما هو متوفر للوصـول إلى الإجابة الصحيحة هو أمر ينم إما عن جـهل أو افتقار إلى بعد النظر.

ويضيف دانيال ميك قائلا:

إذا أردنا أن نتحـدث بجدية عن موضـوع البحث يجب أن نتأكـد تمامًا من أننا نعرف ما هى أهدافنا ويجب علينا كذلك أن نحـدد الاستجابة المطلوبة بوضوح فى تفكيـرنا ومناهجنا المكتـوبة[1]، وهذا ينطبق علـى أصحـاب المحطات الإذاعـيـة والعاملين فـيها والمخرجين، ولعله من أسـوأ الأمور أن ينفق الفرد وقتـه وماله فى سبيل تحقيق هدف غير واضح أو محدد المعالم الأمر الذى يصعب معه التوصل إلى

(1) Philip Butler, "Research and Christian Broadcasting", ICB Bulletin, October 1969.

تقييم جهوده وبالتأكيد تصبح النتيجة النهائية مصدر ألم وخيبة. وهذا ينقلنا إلى السؤال الواضح الثانى فى قضية التقييم والبحث فإذا عرفنا ما هى أهدافنا فيما يتعلق بالاستماع والاستجابة فمن هم الذين نسعى للوصول إليهم؟ ربما تكون هناك فجوة واسعة بين ما نزعم أنه هدف وبين ما نراه يحدث فعلا فى مجال الاستماع والاستجابة، وهذا هو ما يجيب عليه البحث. ولابدّ أن أكون جريئًا كى أقول إن محطات الإرسال الإذاعى النصرانية العادية فى الولايات المتحدة أو خارجها لديها فكرة غير واضحة عن نوعية المستمعين الذين يتوجه إليهم أو الأثر الذى تتركه هذه البرامج فى جمهور معين ومن سوء الحظ فإن كل محطة من تلك المحطات العامة لا تعرف ما هى أهدافها ومن هم مستمعوها فقط ولكنها راضية بالاستمرار فى جدلها وفى الحديث عن تعميمات أليمة عن الطريق العظيم الذى سخره الرب فى البث الإذاعى النصرانى فى القرن العشرين مع وجود بعض الاستثناءات يطمح جميع مقدمى البرامج ومخرجيها الذين تحدثت إليهم فى السنوات الأخيرة عبارة غدت معروفة ويجب أن تكون هذه العبارة مفتاحًا إلى الحقيقة، وهى بأننا لا نعرف شيئًا عن الذين نخاطبهم ولا نلم بالرغبات والاهتمامات الخاصة بهم، نحن نقول إن تحقيق الاستجابة أصبح صعب المنال هذه الأيام والواقع فإن السبب فى ذلك ليس امتناع الناس عن الاستجابة.. ولكن فشلنا نحن بوصفنا إذاعيين نصارى فى إبلاغ رسالتنا.

إن البحوث تساعدنا فقط فى الحصول على الحقائق، فهى لا تعالج العبارات والأحكام المبهمة أو نقص القصص التى تحسن من وضعنا، إن إجراء البحوث فى دول الشرق الأوسط والدول الإفريقية أمر صعب التحقيق ولكن يمكن فعله، إذ يجب علينا القيام بهذه البحوث إذا أردنا فعلا أن نكون مؤثرين فى وصولنا إلى العالم الإسلامى.

٢- ما الذى نسعى إلى تحقيقه؟

إن كان هدفنا الوصول إلى المسلمين من أجل المسيح فهذا شىء عظيم جداً! ولكنه هدف واسع، وإذا لم نكن أكثر تحديدًا لهدفنا فسيكون وضعنا مشابهًا للذى يستخدم بندقية صيد لكنها لا تنجح إلا فى خدش الهدف، وهذا يقودنا مرة أخرى

إلى أصل المشكلة وهى دراسة الجمهور الحقيقى الذى لديه قابلية للاستماع إلينا، يجب علينا أن نواجه الحقائق التى تشير إلى أنه بينما تصل موجات التنصير إلى أماكن بعيدة ومناطق واسعة فإن عددًا قليلا نسبيًا يستمع إلينا، من هم الذين نرغب فى الوصول إليهم؟ وما خططنا المرسومة للوصول إليهم؟ وما الذين نسعى إلى تحقيقه بالنسبة إلى هذه المجموعة؟ علينا أن نطرح هذه الأسئلة على أنفسنا دائمًا حتى نصل إلى إجابات محددة، وعلينا ألا ننحرف عن الطريق الصحيح متى وجدنا الإجابة، فهى التى ستحدد منهجيتنا فى البرمجة والمتابعة.

٣- ما نوع العمل الذى نقوم به؟

عندما أصبحت مديرًا للبرامج فى قسمنا العربى كان علىَّ الوصول إلى المسلمين من أجل المسيح (وهو هدف واسع يشمل ١٣٠ مليون نسمة) بينما كانت البرامج فى أغلبها معدة للنصارى، وكان بعضها عبارة عن وعظ فى محاولة لأن نسترعى أسماع المسلمين لنجلبهم إلى المسيح، ولكن الرسائل التى وصلتنا كانت معظمها من مصر ومن نصارى يعربون عن استمتاعهم ببرامجنا، أما الهدف (المسلمون) فقد كان بعيد المنال.

وتلك هى الحالة التى واجهتنا فى أغلب الأحيان، وكانت هناك أسباب جعلت القائمين على البرامج يستمرون على ذلك النهج، ولكن كان عليهم ببساطة أن يعيدوا النظر فى أهدافهم الخاصة بإبلاغ الرسالة النصرانية وزيادة أعداد المتنصرين، وكان بعضهم لا يزال متوهمًا أنه يصل ببرامجه إلى العالم الإسلامى، إن تصميم أنماط نعرف مسبقًا أنها لن تروق للذين نود الوصول إليهم لابدّ أن يبدو عمليًا فى نظر المحترفين فى هذا المجال.

وقد كتبت **أليس ويتلى** زوجة **جون ويتلى** مدير إذاعة **الشرق الأقصى** والموجودة فى جزيرة سيشل قائلة:

إذا كانت الإذاعة وسيطًا مربحًا لبيع وترويج السلع مثل مسحوق الغسيل والكوكاكولا، فإنها ليست كذلك فيما يتعلق بالمبادئ والأفكار والأشياء غير المحسوسة كالدين، وبينما لا نستطيع أن نقول إن الوعظ الدائم على منابر الكنائس

لا يأتى بنتائج أبدًا، يمكننا أن نقول إنه من غير المحتمل أن يأتى بنتائج أكثر من الإقناع الذكى الذى يهمل فى كثير من الأحيان، إن البث الإذاعى يجب أن يكون ملائمًا ملاءمة تامة للمستمعين من خلال هويتهم وتحديد أعمارهم ومساراتهم الحياتية وبلدانهم، ومتى عرفنا مستمعينا استطعنا أن نضع البرامج الملائمة لهم.

٤- ما الذى نتوقعه؟

ينبغى علينا أن نفهم العملية الإنجيلية فى التنصير، إن الحقيقة الإلهية يمكن أن تبلغ عبر مراحل هى: البذر والسعى والحصاد وهذه المراحل الثلاث ضرورية، تركز الإذاعة فى معظم الأوقات على الخطوة الأخيرة للعملية وهى الحصاد، وهنالك أسباب عملية نستطيع تقديمها لعدم التوازن هذا وهى: «التكاليف الباهظة والوقت الضيق وعدم البت فى القرارات»... إلخ.

كثيرون منا سيقرون حتمًا أنه عمومًا ما من أحد يمكن أن يأتى إلى المسيح ويتنصر نتيجة لربع أو نصف ساعة من المواعظ التى تحضه على اتخاذ القرار، إن التنصير هو نتيجة لتراكم العديد من التجارب فى حياة المرء تحركها الروح القدس ولذلك لابدّ من أن تتم الخطوات الأساسية الثلاث قبل أن يتنصر المرء، البذر والسعى والحصاد ويتعين علينا فهم هذه الفكرة وأن تنطلق خططنا منها، وأن نستخدمها معًا ونصلى للرب لكى يوجهنا فى إعداد برامجنا.

٥- ما الذى يمكن أن نقوم به كى نساعد بعضنا بعضًا لكى نحقق أهدافنا المشتركة

أيها الأخوة لندع التنافس جانبًا، ذلك أن المهمة التى تنتظرنا ضخمة والزمن جداً ضيق ولا يتحمل هذه المواقف، ماذا أستطيع أن أفعل لأساعدك وماذا تستطيع أن تفعل لمساعدتى؟ وكيف يمكننا أن نقوم بحرث الأرض لكى نؤدى مهمتنا؟ ولنا أن نتصور مقدار النجاح الذى سوف نصيبه إذا لم نفكر فى ما نحقق النصر.

وفى بيروت جرى اجتماع حيث تبادلت محطات الإذاعة الخطط والمفاهيم فيما بينها وشكلنا **رابطة الشرق الأوسط للاتصالات** والتى كانت وسيلة لإنشاء محطة الإرسال فى قبرص وهذا أمر ما كان لنا أن نفعله بمفردنا.

إن **رابطة العقيدة من أجل المسلمين** قد بدأت فى تجميع نصوص إذاعية، وإننى أرى أن النتيجة ستكون أكثر فعالية إذا وافق الإذاعيون المسلمون المشاركة ببعض أفكارهم وكتاباتهم والتى يمكن استعمالها فى مناطق أخرى وبلغات مختلفة وتحتاج لكادر مدرب لكتابة هذه النصوص للجماهير المسلمة، والسؤال هو: ما أنسب الأماكن لإنشاء مثل هذه المدرسة التدريبية؟، إننا جميعًا فى حاجة إلى المساعدة فى إجراء البحوث وتبادل الأفكار: «كيف فعلت هذا؟» و «كيف تقوم بهذا؟» «ماذا تنوى أن تفعل؟» «ما فرق البحث المتوفرة؟ «ومن الذى يستطيع أن يقوم بالعمل بكفاءة وفعالية؟».

إننى واثق من أن ثمة وسائل كثيرة للتعاون يمكن أن تجدها بين محطات الإذاعة الحالية والاستديوهات، ما الأفكار التى لديكم فى هذا الصدد لنشترك بها؟، إن السمة الرئيسية للمسيحى هى المحبة «فإذا أحببتم بعضكم بعضًا، يعرف الناس جميعًا أنكم تلاميذى» (يوحنا ١٣ : ٣٥) إن طبيعة هذه المحبة هى العطاء: «المحبة هى سلة بها خمسة أرغفة وسمكتان، ولن تكون كاملة إلا عندما نمنحها كلها»، لتكن المحبة نصيبنا جميعًا.

قام مستر **أكورد** باستطلاع «مصغر» على خمس محطات إذاعية رئيسية وست استديوهات تقوم حاليًا بالإرسال الإذاعى إلى المناطق الإسلامية، وعلى الرغم من أن هذا البحث بعيد عن الاكتمال فإنه يعطى بعض المعلومات المفيدة ويعتبر دليلا على الاتجاه الذى يجب أن تشكله البحوث، وكانت المحطات والاستديوهات التى استجابت هى:

- مونروفيا -ليبريا.
- مانيلا -الفلبين.
- جولوا -الفلبين.
- كوييو -الأكوادور.
- نيوجرسى- الولايات المتحدة.

- مونتى كارلو.

الاستديوهات:

- بيروت -لبنان.
- نيوجرسى -الولايات المتحدة.
- البعثة التنصيرية لشمال إفريقيا.
- المعمدانيون الجنوبيون.
- مالاكا -إسبانيا.
- اللوثريون - بيروت، لبنان.

ولم يشمل الاستطلاع المحطات الإذاعية المدنية التى يشترك فيها إذاعيون نصارى، والواضح من ملخص معلومات الاستبيان، وكما بين سيد **أكورد**، أن كثيراً من تلك المعلومات والخاصة بالجمهور الذى تحاول الإذاعات الوصول إليه ناقصة.

١- ملخص المعلومات المستقاة من المحطات الإذاعية

الدول التى تستقبل الإرسال الإذاعى هى: الجزائر، بنكلاديش، الهند، ماليزيا، دول الشرق الأوسط، المغرب، دول شمال إفريقيا، الباكستان، الفلبين، دول جنوبى أوربا، وتونس.

اللغات المستعملة: العربية، والأرمنية، والبنغالية، والبربرية، والإنكليزية، والفارسية، والأندونيسية لغة البربر والملاوية والصومالية والتوسرجية، والتركية.

متوسط ساعات الإرسال: ساعتان تقريبًا يومياً. هل هناك زمن مخصص للبرامج الإضافية؟ كانت الإجابات كلها «نعم».

المطلوب: ممولو برامج يدفعون للزمن المخصص لها والمخصصات اللازمة وأجور إعداد النصوص والمناهج والموظفين.

ملخص المعلومات المستقاة من الاستديوهات

الاستديوهات

	١	٢	٣	٤	٥	٦
عدد الرسائل شهرياً	متذبذبة	غير متوفر	٩٠ - ١٢٥	+ ١٠٠	١٤٥	٧٠
ساعات الإرسال يومياً	- ٢٤٥	١	٣٠ - ٣٠	٣	- ١٥	٢
الموجة القصيرة أو المتوسطة	كلاهما	كلاهما	المتوسطة	كلاهما		القصيرة المعلومات غير متوفرة
تعلن عن دورات مراسلة نسبة الراغبين	نعم ٤٠٪	نعم ٢٠٪	نعم ٢٠٪	نعم المعلومات غير متوفرة		كلا المعلومات غير متوفرة
نسبة من يعرفون القراءة والكتابة فى المستمعين المستهدفين		المعلومات غير متوفرة ٤٣٪		المعلومات غير متوفرة ٢٠٪ - ٨٠٪		المعلومات غير متوفرة منخفضة
استخدام المصطلحات الإسلامية	محدود	كلا	كلا	كلا	نعم	كلا
الجمهور الذين يهدف الوصول إليهم	أ- الناس		كل من لم يخلصوا حتى الآن مسلمون ونصارى	المعلومات غير متوفرة	عرب	عرب عرب وبربر
	ب- الأعمار كل الأعمار		١٥ - ١٤	١٥ - ٣٠	كل الأعمار	١٥ - ١٦ ٢٠ - ٢٥

الفقرات:

متنوعة (٤) (٢)، العلم والكتب المقدسة، - الكلمات الرئيسية - والأيام التى يجب تذكرها - مشاكلك - إيجابات وأسئلة (٣) دراما (٢) حوار (٢) مقابلات - موسيقى (٣) أخبار - مجلات - مواعظ (٥) دفاع عن النصرانية، نقاش (٢) تعليم قصص (٢) برامج للمسابقات -إنشاد من الكتب المقدسة، وقراءة الإنجيل.

ملخص للاحتياجات

موظفون وتمويل - برمجة فعالة - تدريب فى الفكر الإسلامى لمعدى البرامج - بحوث عن أفضل أوقات الاستماع - برامج مثمرة للإعلان - المتابعة مع المنصرين العرب - برامج أكثر عددًا وتنوعًا - كتاب نصوص إنجيلية أكثر - محطات إذاعية ذات قوة عالية.

خلاصة تعقيبات المشاركين

لقد حظى بحث مستر **أكورد** والذى اتسم بالنقد اللاذع الذى وجهه إلى الإرسال الإذاعى الموجه إلى المسلمين بتجاوب متجانس لم يحظ به إلا عدد قليل من البحوث الأساسية، وذكر أحدهم أن أفضل عنوان يمكن أن يطلق على دراسة المستر **أكورد** هو: «ما الذى لا يفعله البث الإذاعى للوصول إلى المسلمين؟» «وأثنى القراء جميعهم على تركيز **أكورد** على ضرورة إدراكنا ومعرفتنا لمن نحاول أن نصل إليهم وتركيزه على مرحلتى «البذر» و«السقى» «أكثر من مرحلة الحصاد».

وأعرب القراء كذلك عن رضاهم على تركيز المؤلف على ضرورة القيادة الجيدة فيما يتعلق بالبث الإذاعى.

وكان أكثر ما أثار خيبة أمل القراء هو الجدول الإيضاحى فى آخر الدراسة إذ شعروا بأنه يحتوى على حقائق قاسية، إلا أنها كشفت أيضًا عن اضطراب وجهل كثير من الإذاعيين فيما يتعلق بالمستمعين، وتساءل بعضهم: «كيف يمكن أن تكون نسب الذين يقرؤون ويكتبون غير متوفرة خاصة فى وجود برامج بالمراسلة لهذا الغرض؟ كيف يمكن أن تكون نسبة المستمعين المستهدفين (غير متوفرة) فى الاستديو الثالث؟ لماذا استخدم استديو واحد فقط مصطلحات إسلامية إذا كان المستمعون

المسلمـــون يشكلـــون حـــوالى ٩٠٪؟. ويرى قارئ آخر أن سبب ضـــعف التحليل أو عدمه قد يعود إلى أن الإرسال الإذاعى سهل للغاية، وهناك قارئ آخر شعر بأن أهمية الإرسال الإذاعى القائم على «مواجهة» المجتمعات أمر مبالغ فيه وتشكك فى جدوى ملايين الدولارات التى تنفق فى الجهود الإذاعـية فى الوقت الذى تتلقى فيه كل المحطات الإذاعـية التى استطلعت ٦٠٠ رسـالة فـقط شهـرياً أو ربما أقل من ذلك.

أما فـيمـا يتعلق بالدراسـة نفسـها فـهناك كثيـرين يرون ضرورة الإجـابة على التســاؤلات التاليـة: ما الذى حـدث عندما جـرى تعديل البـرامج مما أدى إلى أن يصبح عدد المسلمين الذين أرسلوا الرسائل ٩٥٪، وما هو نوع البرامج التى يوصى بها المؤلف؟ إنه من المفيد أن توضح تلك النقاط برسـالة نموذجية على الأقل طبيعة المستمـعين وهدف الرسالة وتحليلها وشرح مـحتوياتها، وحول هذه القـضية أرسل أحدهم مقتطفات من البرامج وترجـمات للخطابات الواردة من القراء ومواد أخرى ذات صلة بالإذاعة التى يعـمل فيها فى شـمال إفريقيـا، وكانت ملائمة ومـفيدة، وهكذا كان هناك اتفاق قوى مع مستر **أكورد** ولكن ثمة إحساس قوى بالحاجة إلى اقتراحات أكثر وعمل مشترك للحد من تلك المشاكل التى أثيرت.

رد الكاتب على تعقيبات المشاركين

أتقدم بشكرى لكل الذين عـقبوا على دراسـتى سلبًا أو إيجابًا، إن كثـيرين ممن أرسلوا تعقيباتهم يريدون أن يعرفـوا كيف يمكننا إعادة برامجنا الموجهة إلى المسلمين فى سبيل تحـويل الاستجابة من النصـارى إلى المسلمين. أولا إننا ندرك أن الإذاعة أداة مهمة للغاية فى تسهيل مهمة وصولنا إلى الناس الذين يصعب الوصول إليهم، فهى مثل الحرث الذى لابدّ من القيام به قبل بذر البذور بصورة فعالة.

إن البرنامـج الـذى يستغـرق ١٥ دقيقة ويـقدم مرتين أو ثلاث مرات أسبوعياً لا يمكنه أن يحقق ذلك أبدًا، وينبغى أن يكون هناك فترة زمنية ملائمة للبرامج وأن تكون على الأقل سـاعة واحدة يوميّاً، إننا قـررنا وحققنا مـد البث الإذاعى إلى ساعتين ونصف الساعة يومياً.

إن مسألة الوقت أمر مهم للغاية، وهذا هو المجال الذى يجب أن تركز عليه الأبحاث. من هم المستمعون الذين هم هدف البث الإذاعى وفى أى وقت يستمعون فيه إلى الإذاعة عمومًا؟ إن المستمعين الذين استهدفتهم إذاعتنا كانوا شبابًا تتراوح أعمارهم ما بين ١٦ - ٢٥ عامًا وأغلبهم طلاب متعلمون، وهم عمومًا يستمعون إلى الإذاعة فى المساء عندما ينتهى يومهم الدراسى، ولهذا توجه برامجنا إليهم ما بين الساعة ٨-٩ مساءً. ما الذى كانوا يستمعون إليه؟ إنهم يستمعون إلى الإذاعات العربية من كل البلدان التى تستطيع متابعتها: موسيقى وتمثيليات وبرامج تعليمية وشؤون سياسية (ولكننا بالطبع لم نتمكن من الدخول فى هذا المجال الأخير)، لقد ألغينا فترات موسيقانا الغربية والأناشيد الدينية.. إلخ، ولكن يا له من فراغ؟ كان هناك قليل من الموسيقى الشرقية النصرانية وهذا مجال يوجد فيه نقص كبير وحاجة ماسة، وفى الموسيقى استخدمنا أساسًا الموسيقى الشعبية العربية أى أغانى فيروز وموسيقى لفنانين آخرين، وفى هذه المرحلة لم تقدم أية رسالة نصرانية ولكنها «برامج» فقط تكون بمثابة «طعم» لجعل المسلمين يستمرون فى الاستماع إلى برامجنا، وقد يسر لنا الرب «منشدًا» للنصوص المقدسة ذى صوت جميل «ينشدها» كما يرتل المسلمون القرآن، إن قراءة الكتب المقدسة بهذه الطريقة غيرت الموقف تمامًا، فقد وردتنا مثل هذه الاستفسارات: «أى جزء من القرآن يقرأ ذلك المرتل؟» وقد أرسلنا إليه الإنجيل مع الإجابة بأن القراءة كانت من «الإنجيل الشريف» أو من «الزبور» أى المزامير.

إن ذلك المنشد لم يكن يستطيع ترتيل النصوص المقدسة فحسب ولكنه كان يستطيع أن يعزف على آلة العود عزفًا رائعًا، كما أنه (وآخر مثله) يأخذان قصصًا من الإنجيل كقصة «الابن المسرف» ويغنيان القصة بلحن شرقى جميل، كان ذلك رائعًا جداً. إن العرب يحبون الشعر، وكنا نحن نقرأ بعضًا من عيون الشعر العربى الرائعة، «نحن» تعنى دائمًا قارئًا عربيّاً، وبعد الشعر نقرأ لهم أجزاء من المزامير وفى نهاية البرنامج نخبرهم أن أعظم شاعر فى الدنيا هو النبى داود ونسائلهم عما إذا كانوا يريدون نسخة من أشعاره ونرسل إلى كل من يطلبها نسخة من المزامير وإنجيلا.

إن اللغة الإنجليزية مهمة لكل عربى يرغب فى متابعة تعليمه أو يود الهجرة، ولقد كتبنا إلى هيئة الإذاعة البريطانية التى لديها سلسلة ممتازة من برامج تعليم اللغة الانجليزية للناطقين بالعربية، ولقد منحتنا السلسلة وأذنت لنا بتقديمها عبر إذاعاتنا، وقد أجرينا بالفعل تعديلات على السلسلة استخدمناها («كطعم»)، وفى الختام كنا نتوجه بالسؤال عما إذا كان المستمع يرغب فى نسخة مجانية من كتاب يحتوى على العربية والإنجليزية، جنبًا إلى جنب وعندئذ نرسل له نسخة من الإنجيل بالعربية والإنجليزية، وكنا محظوظين إذ كان بيننا شيخًا مسلمًا متنصرًا يعد لنا البرامج، وكان يلقى الموعظة كشيخ مسلم وبنفس الأسلوب ولكن المحتوى كان من الإنجيل وكان برنامجه يقدم دائمًا يوم الجمعة.

وكنا نستخدم أساسًا مصطلحات إسلامية، فمثلا استعملنا «عيسى» بدلا من «اليسوع» أو «المسيح» وفى عدن فى الجزيرة العربية حيث عملنا سابقًا كان العرب والصوماليون يسألون من هو هذا الذى يدعى يسوع؟ وكنا نحاول حينئذٍ أن ننقلهم من «عيسى» الذى يعرفون إلى «يسوع «الذى يجهلون».

وكانت البرامج الدرامية هى الأولى فى قائمتنا، ولكن كان من الصعب الحصول على عدد كافٍ من الممثلين ليقوموا بأداء الأدوار فى هذا المجال، فقد كان لدينا ممثلان عربيان يستطيعان تأدية أدوار الحوار الكوميدى «وكان ذلك من قبيل الطعم»، وقمنا ببعض التسجيلات الدرامية فى مدرسة نصرانية وخاصة فى أيام العطلات.

وكانت برامج الرحلات وسيلة مهمة أخرى للوصول إلى آذان المستمعين العرب، وقد قدمنا سلسلة من برنامج «مرحبًا بك فى قبرص» لقد سافرنا (أنا وزميلى العربى) إلى جزيرة قبرص وتجولنا فيها ومعنا أجهزة التسجيل التى تخبرنا عن الجزيرة والتقطنا الأصوات وكنا خلال ذلك نتحدث عن قصة الرسول بولس وبرنابا، وقدمنا لسلسلة أخرى من برنامج «مرحبًا بك فى لبنان» وأفضنا فى الحديث عن المناظر الخلابة والآثار التاريخية فيها، وكانت تلك أنواعًا من البرامج التى قدمناها هادفين من ذلك جعل المستمع يكتب إلينا حتى نرسل إليه نسخة من الإنجيل ونعمل من أجل تسجيله فى برامجنا ودوراتنا بالمراسلة.

الرب قادنا وكنا مندهشين للاستجابة التى وجدناها، ليتمجد اسم الرب.

المراجع

Butler, Phillip

1969 "Research and Christian Broadcasting" , **ICB Bulletin**, October.

Ward, Ted

1972 "Quality Demands Know How", **ICB Bulletin**, January, P. 7.

●●●

obeikandl.com